دور المواطن والمجتمع المدني في تقوية وتجويد منظومة الصحة بالمغرب:

في ضوء الدروس المستفادة من جائحة فيروس كورونا المستجد

د. عبد الرزاق حاجيوي[1]، كوثر الزغاري، الزهرة شنشاف، محمد فرطاسي[2]

1. مختبر علم الأعصاب السريري ، كلية الطب والصيدلة ، جامعة سيدي محمد بن عبد الله فاس ، المغرب.
2. مهندس دولة، خبير التنمية البشرية و البرمجة اللغوية العصبية.

ذ. عبد الرزاق حاجيوي
خبير استشاري ورئيس قسم الطب الفيزيائي وإعادة التأهيل، المستشفى الجامعي الحسن الثاني، فاس، المغرب.

تعتبر جائحة فيروس كورونا المستجد الذي يعيشه العالم منذ بداية 2020، تجربة غنية بالدروس بالنسبة لجميع الجهات الفاعلة في مجال الصحة، فقد أبانت هذه الجائحة عن الأهمية القصوى التي يضطلع بها هذا القطاع باعتباره الركيزة الأساسية لكل مجتمع صحي بالرغم من التهميش الذي طاله في السنوات الماضية من قبل مختلف الحكومات،

كما أظهرت الجائحة الدور الأساسي للمواطن والمجتمع المدني في إقامة نظام متين قادر على تجاوز الأزمات، الكوارث والأوبئة، والاستجابة لتطلعات جميع المغاربة.

هذا الوباء الذي اجتاح العالم جعل من المواطن على وجه الخصوص عنصرا محوريا وذا دور جوهري في مواجهة هذا الفيروس لمساهمته الفعالة في الالتزام بالإجراءات الصحية من خلال التباعد الجسدي، وضع الكمامات والحد من التنقلات خصوصا خلال فترة الحجر الصحي، كما زاد وعيه بأهمية النظام الصحي الذي وجد في الصفوف الأولى لحماية وحفظ صحة المواطنين.

يهدف هذا المقال إلى تسليط الضوء و إبراز دور و مسؤولية المواطن و المجتمع المدني في تقوية و تجويد المنظومة الصحية من خلال استقراء بعض الدروس و العبر والعظات المستفادة من جائحة كورونا.

كما يعد هذا العمل أمرا ضروريا و تمرينا صحيا لترسيخ بعض ايجابيات هذا الوباء و الرقي بمنظومتنا الصحية نحو خدمات ذات جودة عالية و قادرة على مواجهة كل الكوارث و الأوبئة و الطوارىء الصحية.

الإجراءات الوقائية ودور المواطن في محاربة الجائحة

لقد أبان المواطن المغربي، خلال جائحة الفيروس التاجي، عن انضباطه الكبير من خلال احترامه والتزامه بالإجراءات الصحية والتدابير الوقائية عن طريق التباعد الجسدي، ارتداء الكمامات، غسل اليدين، تجنب المصافحة، التعقيم والحد من التنقلات، وذلك من أجل ضمان الحماية له، لأفراد أسرته ومحيطه والمجتمع بأكمله.

استرجاع الثقة في النظام الصحي المغربي،

لعل أبرز عبرة يمكن استخلاصها من التجربة التي عاشها المغرب في ظرف جائحة كورونا هي عودة الثقة في النظام الصحي المغربي وخاصة القطاع العام، إذ لوحظ تعزيز قوي لهذه الثقة خصوصا تجاه الأطر الصحية، وهو ما يمكن أن يقوي بشكل كبير الخدمات التي يقدمونها في المستشفيات وكذا جودتها. ولهذا وجب أن تكون لنا الثقة الكاملة في قوة هذا النظام وخاصة في القطاع العام وألا نهجره لكي لا يزيد نكوصا أو يتراجع في جودته وفعاليته، وبذلك يكون تثبيت الثقة في النظام الصحي العمومي بالمغرب عاملا أساسيا لتقوية القطاع.

ثقافة الاعتراف بالجميل تجاه الأطر والعاملين بقطاع الصحة

ثاني عبرة يمكن الوقوف عندها هي ثقافة الاعتراف بالجميل تجاه الأطر والعاملين بقطاع الصحة، إذ تجلت بل وتم تعزيزها في عدة سلوكات قام بها المواطنون المغاربة شكرا لهم وتقديرا لمجهوداتهم وتضحياتهم، فثقافة الاعتراف سلوك نبيل يساهم في تعزيز الرغبة في العمل والاستمرار في العطاء ومنه تجويد العمل في القطاع الطبي، ذلك أن الاعتراف بالجميل غذاء للروح وراحة تقوينا للمزيد من العطاء.

المساهمة في تعزيز البنية التحتية والمعدات للمؤسسات الصحية والحفاظ عليها،

وفي نفس السياق، لزم الحديث عن مساهمة المواطن والمجتمع المدني في تعزيز البنية التحتية والمعدات للمؤسسات الصحية والحفاظ عليها، فمن واجب كل من المواطنين والمجتمع المدني المساهمة في المحافظة عليها وتعزيزها قدر المستطاع والتعاون والتآزر تجنبا لإتلافها لأن ذلك رهين بمدى تحملنا للمسؤولية تجاه مجتمعنا ونظامنا الصحي.

دعم وتشجيع البحث العلمي والباحثين

هذا بالإضافة إلى دعم وتشجيع البحث العلمي والباحثين في المجال الصحي، وذلك من خلال الاستجابة العفوية والفورية لكل النداءات والطلبات للمشاركة في البحوث التي تشكل وسيلة للنهوض بجودة الخدمات الصحية، دون أن ننسى الدعم المادي الذي نفتقر إليه ربما نظرا لغياب الوعي بأهمية هذه البحوث في مجتمعاتنا.

نشر ثقافة التطوع في القطاع الصحي

وتجدر الإشارة أيضا إلى أهمية التطوع في القطاع الصحي، وذلك نظرا لوجود خصاص مهول في الأطر الصحية من أطباء، ممرضين وتقنيين وبالتالي يشكل نشر هذه الثقافة جزءا من الحل لهذا الخصاص، فلا بد من التحلي بحس التطوع وروح المبادرة من أجل تجويد الخدمات الصحية وتسهيل عملية الاستشفاء.

مكافحة نشر الاخبار الزائفة والمضللة وتحري الدقة في المعلومة

ومن بين العبر التي لزم الوقوف عليها أيضا، خصوصا في هذا العصر الذي كثرت فيه مصادر المعلومات، نجد محاربة الشائعات وتحري المعلومات الصحيحة والموثوقة، حيث يجب التأكد من صحة المعلومات قبل نشرها والمساهمة في محاربة انتشار الشائعات والتأكد من مراجعها وذلك حفاظا على الصحة الجسدية والنفسية للمواطنين والمساهمة في نشر الأخبار الصحيحة تجنبا لكل أنواع اللبس والفوضى.

فالمواطن والمجتمع المدني يتمتعان بدور رئيسي نظرا لقدرتهما على خلق ضغط إيجابي على صناع القرار السياسي بشكل سليم حفاظا على المبادئ والقيم المجتمعية.

نشر ثقافة الوقاية الصحية والنظافة العامة

وفي الأخير تبقى الوقاية خيرا من العلاج، فهي خير بديل خصوصا في وضعيتنا الراهنة التي لا يزال فيها البحث عن علاج لفيروس كورونا مستمرا، الشيء الذي ينطبق كذلك على أمراض أخرى كالسكري أو ضغط الشرايين... فالوقاية واجب على الفرد حماية لذاته من الأمراض ولمجتمعه من تفشي العدوى والفيروسات.

خاتمة

إن نجاح المغرب في التصدي لهذه الجائحة كان رهينا بمجموعة من العوامل والتحديات التي مكنتنا من استخلاص مجموعة من الدروس والعبر من أجل النهوض بالقطاع الصحي العمومي وتطويره ليستجيب لحاجيات المواطنين باعتبارهم ركيزة اساسية في المجتمع ولدورهم الفعال في تخطي هذه الأزمة.

المراجع

1. عبد الرزاق حاجيوي. النظام الصحي المغربي: الدروس المستفادة من جائحة فيروس كورونا 19. عدد خاص (2021) من المجلة المغاربية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 29-48.
2. العربي البوبكري. حرية التعبير في زمن كورون، والدروس ا ستخلصة ا بعده. عدد خاص (2021) من المجلة المغاربية للدراسات الإنسانية والاجتماعية، الصفحات 223-236.
3. Mejjad N, Cherif EK, Rodero A, Krawczyk DA, El Kharraz J, Moumen A, Laqbaqbi M, Fekri A. Disposal Behavior of Used Masks during the COVID-19 Pandemic in the Moroccan Community: Potential Environmental Impact. Int J Environ Res Public Health. 2021 Apr 20;18(8):4382. doi: 10.3390/ijerph18084382.
4. Civil society and health: Contributions and potential (2017). Edited by Scott L. Greer, Matthias Wismar, Gabriele Pastorino, Monika Kosinska. ISBN 978 92 890 5043 2. © World Health Organization.